الإسلام في الهند الصينية (تشامبا المنسية)

Islam in Champa

Islam di Champa

عبد الغني يعقوب فطاني*

الملخّص

تهدف هذه الدراسة في إبراز جوانب تاريخية مهمة للمهتمين بالدراسات التاريخية والأقليات المسلمة في العالم حول دولة من الدول المالاوية التي غابت شمسها الحضاري ألا وهي دولة تشامبا(Champa)، وقد أطلق عليها العرب الأوائل بدولة الصنف(Sanf) التي أخذت على عاتقها تستقبل التجارة العربية والدعوة الإسلامية منذ مئات السنين. وجعلوا البحر مصدرا لحياتهم الاقتصادية، حيث سيطرت عليها الفيتنام على وجه التقريب سنة 935م بعد صراعات مع القوى الصينية والتي كانت تطمع فيها، وبعد أخذ ورد بين الدولتين تنازلت الصين عليها للفيتنام. وبعد هذه الحادثة هاجرت القبائل التشامبوية إلى كامبوديا، فبنوا هناك مجتمعا جديدا عرفت فيما بعد بـ Melayu Champa، أو كامبونج Kampang champa، وبعضهم اتجهوا إلى دول أرخبيل الملايو. علما أن إسلامية تشامبا ووصول الإسلام إلى بلاد الملايو منذ بداية القرون الأولى من الهجرة النبوية حتى تولت على كامبوديا حكومة شيوعية برئاسة بول بوت 1975م-1996م، والتي أبادت من أبادت وسجنت من سجنت ومنهم من مات في السجون والمعتقلات الحكومية. وبسببها ترك المسلمون التشامبويون بلادهم ورحلوا إلى ماليزيا وأمريكا وفرنسا، فبنوا هناك مهجرا جديدا، حيث حصل لبعضهم الثراء والغنى لكونهم أناسا عرفوا بالجد والنشاط، غير أن بعضهم فضل العودة إلى

* الأستاذ المشارك بقسم التاريخ والحضارة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

مسقط رأسهم بعد أن استتبّ الأمن والاستقرار في البلاد. هذا ولا يأخذنا في عالم النسيان أن هؤلاء القوم لايزالون أقلية من الأقليات المسلمة في عالمنا المعاصر.

الكلمات المفتاحيّة: تشامبا، أرخبيل الملايو، الأقليات، عالمية الرسالة.

Abstract

This study aims to enlighten those who are interested in historical and Muslim minority studies on Champa, one of the Malay countries that never saw the rise of Islamic civilization. The early Arabs named it Sanf. It shouldered the Arab trade and Islamic propagation for hundreds of Years. Sea was their source of economic life which was taken over by Vietnam in the year 935 AD after conflicts with the coveting Chinese forces, which took over Champa from Vietnam. This incident led the Champa tribes to migrate to Cambodia where they built a new community later known as Melayu Champa or Kampang Champa. Some of them went to the Malay Archipelago, knowing that the Islam of Champa and the arrival of Islam to the Malay world were in the first centuries of the Prophet's migration. In 1975 a communist government headed by Pol Pot took over Cambodia and ruled till 1996. Under this rule, Muslims were imprisoned in jails and government detention centers. Some stayed in prison for eternity while some were killed. Following this, the Cham Muslims left their country and fled to Malaysia, America and France in search for a new home. Some of them got rich, as they were hardworking people, while some preferred to return to their homeland after the return of security and stability in their country. Today the Cham Muslims remain as one of the smallest minority Muslim society in the world.

Keywords: Champa, Malay Archipelago, Minorities, Universality of the Message.

Abstrak

Kajian ini bertujuan untuk mengajar mereka yang berminat dengan kajian sejarah dan minoriti islam di Champa, sebuah negara Melayu yang tidak pernah menjadi sebuah tamadun Islam. Ia dinamakan Sanf oleh orang Arab terdahulu. Ia memikul perdagangan Arab dan penyebaran Islam beratus tahun. Laut merupakan sumber kehidupan ekonomi mereka yang kemudiannya diambil alih oleh Vietnam pada tahun 935 AD setelah tamatnya konflik dengan askar Cina yang pernah mengambil alih Champa dari Vietnam. Kejadian ini membawa suku Champa untuk berhijrah ke Cambodia dimana mereka membina satu komuniti baru yang kemudiannya dikenali sebagai Melayu Champa atau Kampang Champa. Setengah dari mereka pergi ke Kepulauan Melayu dimana Islam sudah wujud sejak kurun pertama Nabi berhijrah. Pada tahun 1975, kerajaan komunis diketuai Pol Pot mengambil alih Cambodia dan bertakluk sehingga 1996. Dibawah kerajaan ini, orang Islam dipenjarakan. Ada yang dipenjarakan seumur hidup dan ada yang dibunuh. Berikut ini, orang Islam Cham meninggalkan negara mereka dan melarikan diri ke Malaysia, Amerika dan Perancis. Ada yang berjaya setelah melarikan diri kerana mereka merupakan orang yang berkerja

keras, dan ada yang memilih untuk pulang ke tanah air setelah negara mereka kembali sejahtera. Hari ini, orang Islam Cham merupakan masyarakat minoriti Islam di dunia.

Kata Kunci: Champa, Kepulauan Melayu, Minoriti, Kesejagatan Mesej.

المقدمة

يطلق اسم الهند الصنية IndoChina التي كانت تسمى في التواريخ الفرنسية، "الهند الصنية الفرنسية FrenchindoChina" وهي تتكون من الدول السياسية اليوم جمهورية فيتنام الشعبية وعاصمتها هانوي Hanoi، ومملكة كامبوديا وعاصمتها بنوم بنه Phnom Phin وجمهورية لاوس الديمقراطية وعاصمتها Vientiane .

ويبلغ عدد سكان هذه الدول المعينة أكثر من 100 مليون نسمة، ثلاثة عشر مليون في كامبوديا، وأكثر من 85 مليون في جمهورية فيتنام Vietnam، وستة ملايين يسكنون في لاوس. فكانت البوذية والبرهمانية هي المسيطرة على عقول المواطنين ومصدرهما الهند وسيام (تايلاند) والصين. وهناك أيضا بعض النصارى واللادينيون. ومن خلال هذه الدول الثلاث، نجد أقلية مسلمة يطلقون عليها بتشامبا Champa. وقد أطلق عليهم الدعاة العرب المسلمون الأوائل بالصنف Sanf وعلى دولتهم بدولة الصنف. وهم ذوو الأصول الملايوية القديمة: يطلقون عليهم Orang Melayu Champa. ولعل أقدم قوم ودولة الملايوية البولنيزية قامت في هذا الجزء من العالم. يرجع تاريخهم إلى 192 قبل الميلاد والتجارة البحرية هي المصدر الأساسي لحياتهم اليومية[1].

[1] فايز صالح أبو جابر، **الاستعمار في جنوب شرقي آسيا**، (عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، 1991م)، ص127-129؛ انظر أيضا جبرائيل بقطر، **كامبوديا كما رأيتها من النيل إلى الميكونج**، (مصر: مكتبة النهضة، د.ط، 1950م)، ص58-60.

النشأة والتاريخ

تشامبا (Champa) والصنف كما قلنا ترجع إلى اسم قبيلة ملايوية قديمة أطلقوا على أنفسهم بـ "تشامبا" وعلى بلدهم : مملكة تشامبا Kerajaan Melayu Champa، وهي تضم الساحل الشرقي من الهند الصينية. ازدهرت هذه الدولة طيلة 1200م قبل أن تحتلها فيتنام القادمة من الشمال. وتسمى هذه الدولة أيضاً في الحوليات الملايوية بـمملكة فونان Funan. وإذا أردنا أن نجري بحثاً تاريخياً، فعلينا أن نرجع إلى المصادر الملايوية القديمة أو الحوليات الملايوية التراثية وإلى السجلات الفرنسية لأن دول الهند الصينية بما فيها تشامبا كانت من المستعمرات الفرنسية 1787م إلى 1954م[2].

تقول الحوليات الملايوية القديمة: أصبحت مملكة تشامبا لها كيانها السياسي والتجاري ما بين القرنين الأول والثاني الميلادي. هذا وقد جاء على لسان جورج ماسبيرو في كتابه باللغة الفرنسية: "كانت ديانة أهالي تشامبا الأوائل البوذية لقربها من الصين أو الهندوسية لاتصالها مع الملايويين القدامى بشبه الجزيرة الملايوية"[3].

ومن ناحية أخرى، قامت على امتداد العالم الملايوي الكبير القديم إمبراطوريتان مشهورتان تسيطرتان على كل الدول الناطقة بالملايوية. إمبراطورية سري ويجايا البوذية 5-14م وعاصمتها بالمبانج Palembang بسومطرة، والإمبراطورية الثانية ماجافاهيت Majapahit 1293م-1874م. ومركزها: جزيرة جاوا. وكانت الإمبراطوريتان لهما

---

[2] انظر: المصدران السابقان، **الاستعمار في جنوب شرقي آسيا**، ص127-129؛ و**كامبوديا كما رأيتها من النيل إلى الميكونج**، ص58-60.

[3] جورج ماسيرو: حاكم فرنسي سابق لدول الهند الصنية وله كتاب مملكة نشامبا: طبع في باريس 1988م.
Maspero, Georges. **Le Rayaum deChampa Ecore Francaise de Extream**. Orent, Paris. Nouvelle Edition 1988. 293 pages 13.

اتصالات دينية وتجارية ودبلوماسية مع مملكة تشامبا والدول المجاورة مثل سيام (تايلاند)[4] سرنديت (سيلان سري لانكا حاليا) والصين[5].

الإسلام في تشامبا

دولة تشامبا الملايوية قريبة من الصين التي ورد عنه في الأثر "اطلب العلم ولو كان بالصين" لعلو مكانتها الحضارية في مجال صناعة الورق والحرير والأواني الفخارية. هذا وقد وطأ الإسلام قدمه أرض الصين منذ الخلافة الراشدة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه 23-35 للهجرة. وقد تطورت العلاقات التجارية في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور 136-158هـ. ونزل الدعاة والتجار العرب المسلمون المدن الصينية التجارية (مثل كانتون Canton، يونان Yunan، نانهي Nanhi)، والذي يدرس الحوليات الملايوية والصينية يقف بإعجاب وانبهار بأن الإسلام وصل إلى تلك الموانئ الصينية التجارية في العصور الأولى من الهجرة النبوية الشريفة[6].

وكانت الموانئ التجارية الصينية مجمع من المجمعات التجارية العربية الإسلامية البعيدة من مهد الإسلام والديانات السماوية. وقوة الإسلام والمسلمين في تشامبا يرجع إلى قوة المسلمين بدول الشرقي الأوسط الإسلامي ومراميهم التجارية في العالم البعيدة منذ القرن الثامن الهجري (14م) عندما كانت التجارة العربية الإسلامية تتصل اتصالا مباشرا بدولة تشامبا ودول جزر أرخبيل الملايو بموانيئها التجارية مثل ديماك (جاوا)، وملاقا (ملايا)، وأتشيه (سومطرة). وهذه الموانئ التجارية الملايوية كانت تفتح ذراعيها

---

[4] مملكة سيام وعاصمتها أيوديا Ayudia وفي 24 يوليو 1932م، تغيرت من سيام إلى تايلاند بعد الانقلاب ضد الملك راما السابع من الحكم الملكي المطلق إلى نظام ملكي دستوري.

[5] Pendagangan Dunia Melayu-China Hinga Kurun 16 Masihi. Nazaruddin. Zaialuh, Nasha Red. ZaidiKhaw. USM .P.Pinang.2015.P69-71.

[6] توماس أرنولد (ت 19، 1930م) **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة: حسن إبراهيم وزملاءه، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ط، 1981م)، ص419 -420.

للسفن التجارية البحرية القادمة من البلاد البعيدة. ومن مزايا هذه السفن الراسية في المحطات التجارية أنها تحمل فيها شيئان مهمان، الدعوة المحمدية والبضائع التجارية.

وتشير السجلات التاريخية القديمة والحوليات الإقلمية أن حدود دولة تشامبا، شمالا تمتد حتى خليج طونكين (القريبة من الصين). أما في الجنوب فإنها تضل إلى أقاليم كونشاشين Conshacein القريبة من مدينة سايجون[7] (هوشي منه حاليا)، وكانت دولة تشامبا تضم المدن المهمة منها فيجايا Vijaya العاصمة، وكوتا هارا Kota Hara، وأماراواتي Amarawati وبندا وانجاه Banda Wanga[8]. حكومة فيجايا Vijaya كانت تتمتع بكيانها السياسي والديني والتجاري، ولها علاقات محبة وصداقة مع التجار العرب المسلمين والملايويين والعالميين الذين كانوا يأتون إليها من أجل الحصول على أهم المنتجات العالمية ألا وهي العود الصنفي.

المصاهرة بين داعية مسلم وأميرة من تشامبا

وكان من نتيجة تردد التجار العرب المسلمين إلى موانئ تشامبا التجارية وسواحل دول الهند الصينية. وكثيراً من التجار والدعاة المسلمين كانوا لا يستصحبون معهم أزواجهم من بلادهم. فذكر صاحب كتاب "الدعوة إلى الإسلام" The Preaching of Islam قصة زواج الداعية العربي المسلم القادم من الجزيرة العربية بكريمة أمير تشامبا.

---

[7] سايجون (Saigon) كانت عاصمة الفيتنام الجنوبية قبل توحيدها مع فيتنام الشمالية 1975م برئاسة هوشي منه. انظر بالتفصيل: محمود شاكر، **العالم الإسلامي**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط.1، 1980م)، ص180؛ وانظر أيضا: محمود شاكر ومحمد صالح التشامباوي، **المسلمون في الهند الصنية (سلسلة الأقليات المسلمة في آسيا)**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، 1971م)، ص10-12.

[8] كما قلنا في الصفحات السابقة أن بعض المراجع العربية تطلق على تشامبا بـ(الصنف) أو الصنج (sanj) بالفارسية. انظر: جورج حوراني، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1985م)، ص322-324.

ومن هذه المصاهرة الدينية رزقه الله بابن اسمه رادين رحمات Raden Rahmat. فاعتنى الوالد الداعية بابنه عناية خاصة ورباه على منهج إسلامي قويم[9].

ولما بلغ الابن العشرين من عمره، أرسله والده إلى جزيرة جاوا Jawa بإندونسيا للقيام بالواجب الدعوى مع أقرانه الأولياء التسعة Wali Songo الذين يقومون بالدعوة إلى الله في الجزيرة وما حولها. هذا وقبل أن يصل الداعية القادم من تشامبا، نزل ضيفا على الدعاة المسلمين الذين كانوا يقومون بالدعوة في بالمبانج Palembang [10] بجزيرة سومطرة، ومكث فيها حوالي شهرين ثم ركب سفينة الدعوة فوصل بعناية الله ورعايته إلى مدينة جرسيك Gersik بجاوا [11]. وقد تنبأ الداعية جمادي الكبرى بسقوط القوة الهندوسية بجزيرة جاوا بعد وصول الداعية رادين رحمات إليها. وبفضل الله عز وجل ثم بفضل جهود الدعاة الأولياء التسعة، انفرضت الهندوسية بالجزيرة وحلت محلها، مملكة ديماك الإسلامية 1475-1546م، بنى الأولياء التسعة مسجدهم المركزي (مسجد ديماك Masjid Demak) وقد بني من الخشب الخالص. حتى مسامير هذا المسجد

---

[9] المصدر السابق، **المسلمون في الهند الصينية**، ص19-21.

[10] فالمبانج Palembang كانت عاصمته لأمبرطورية سري ويجايا Srivijaya البوذية سومطرة، وأهل مكة المكرمة يكتبون بالمبانج "فلمبان". وهناك أسر وبيوت وأسماء الجاويين المجاورون لبيت الله الحرام مثل بيت الفالمبان، الآشي، بيت الفطاني.

[11] مدينة جرسيك Gersik، مدينة تجمع الدعاة المسلمون الذين قدموا من بلاد العرب والمشرق العربي. ويطلقون بمدينة الأولياء التسعة Wali Songo . وهم سونان أمبيل Sunan Ampil، وسونان بونان Sunan Bunan، وسونان جري Sunan Jeri، وسونان درجات Sunan Darajat، وسونان كالنجا Sunan Kalinjo، وسونان موريا Sunan Marya، وسونان قدس Sunan Kudus، وسونان كونونج جاتي Sunan Gunung Jati، وسونان تامبيات Sunan Tambiat. سونان معناه باللغة أهالي جاوا (ولي) كانو عربا ودعاة مسلمون اطلقوا أهالي البلاد بألقاب جاوية. انظر: Abdul Halim Bashah, **Wali Songo dengan Perkembangan Islam di Indonesia**, Pondok Kenali, Kota Bhaaru, Kelantan 1993. P61-64.

مصنوعة من الأخشاب أيضا[12]، وبناء على رواية الحوليات الملايوية، أن الإسلام وحضارته العالمية وصل إلى السواحل الشرقية من شبه جزيرة الملايو في القرون الأولى من الهجرة الشريفة عن طريق التجار العرب المسلمين الذين كانوا يتجمعون في موانئ الصين وموانئ تشامبا، ينطلقون من ميناء الدولتين، ويتوقفون في سواحل ليجور سنقوراه، وهما ولايتان في جنوب تايلاند حاليا، ولنجاسوك Langka Suka (فطاني حاليا)، ثم يبحرون إلى مدينة كوالا كراي Kuala Kerai كلنتان وإلى كوالا بيرانج Kuala Berang (ترنجانو) وإلى اندرا فورا Indra Pura (باهنج)، ثم يصلون بسلامة الله ورعايته إلى ملاقا المركز التجاري العالمي وهي بيت القصيد لكل التجار، ومنها إلى الموانى التجارية بجزر أرخبيل الملايو المترامتة الأطراف، وقبل القرن الخامس عشر الميلادي كانت المياة الإقلمية الملايوية تحت مراقبة التجار المسلمين[13]، وللصين علاقات متينة مع دولة تشامبا ومع الدول الملايوية الأخرى، وكانت للصين الهيمنة التجارية والسياسة بالمنطقة كلها[14].

من الدراسات التاريخية الإسلامية والحوليات الملايوية القديمة أن الخليفة أبو جعفر المنصور 136-157هـ (754-775 م) أرسل قوة عسكرية عباسية إلى الصين بناء على طلب الأمير تسونج T.Song للقضاء على العصاة الذين كانوا يريدون السيطرة على مدينتي سي نانج Si Nang، وهونانج فو Honang Po. أدت هذه القوة العسكرية الإسلامية واجباتها على أحسن ما يرام. ففضل البعض منهم البقاء والاستقرار في البلاد

---

[12] وانظر أيضا: أنيس مالك طه، **مملكة ديماك وأثرها في انتشار الإسلام بجاوا**، (المدينة: كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 1988م)، ص11-13. وللمعلوماتية التاريخية أن المساجد الأثرية المبنية من الأخشاب الطبيعية بدون مسامير حديدية (مسجد ديماك – جاوا)، ومسجد كمفونج لاوت (كلنتان)، ومسجد تيلوك ماناك (ناراتيوات) جنوب تايلاند. راجع: زمبيري عبد الملك، **مسجد تراينده Masjid Terindah**، (يو.كي.إم 2011م)، ص 20-24.

[13] المصدر السابق، **الدعوة إلى الإسلام**، ص332. وانظر أيضا: إبراهيم الصيحي، **العالم الإسلامي: دراسة تاريخية جغرافية، اقتصادية للدول العربية والإسلامية**، (القاهرة: مكتبة الوعي العربي الفجاله، د.ط، 1988م)، ص107.

[14] D'extremenoc Rient. Kerajaan Champa. PN, Palai. Puataka. Ed(1) Jakarta.1981. P11-15.

وتزوجوا نساء البلاد وتمت المصاهرة فيما بينهم[15]، والذي يدرس الحوليات للقوميات الأسوية والمجتمعات الإسلامية يجد أن العلاقة الدبلوماسية والعسكرية بين الطرفين كانت في أحسن الأحوال. وأن هذه بذرة أولية من بذور الدعوة الإسلامية التي نبتت في بلاد الصين وما حولها. فاليوم يعتبر المسلمون في الصين من أكبر تجمعات الأقلية الإسلامية في العالم، إذ يبلغ عددهم أكثر من ستين مليون موزعين في البلاد، ولهم مساجد وزوايا ومؤسسات تربوية دينية. وهم يفتخرون بقوميتهم الصينية. بصرف النظر عن الدين الذي يتمسكون به، ولهم أسماء وطنية قومية بجانب أسماء عربية إسلامية (إن كانوا مسلمين)[16].

ومما لا شك أن القوة الإسلامية التي أرسلتها حكومة جعفر المنصور عامل من العوامل الرئيسية لانتشار الإسلام بموانئ الصين التجارية، يقول صاحب كتاب "العلاقات بين العرب والصين" فيهم من استوطنوا الصين حتى آخر حياتهم، ومنهم من رجعوا إلى بلادهم [17]، ولم تتحدث الحوليات الصينية كثيرا عن العرب المسلمين الذين استوطنوا هناك ما بين الفترة 651-851م، لأنهم أصبحوا مواطنين صينيين، إلا أن هناك شهود أعيان من قبور وجوامع ومؤسسات دينية، مثل جامع ذكرى النبي صلى الله عليه وسلم وانج تشي ذي Wang Chan Tzee بمدينة كانتون (خانفو سابقا)، وفيها عدد كبير من المسلمين لأنهم دخلوا البلاد الصينية بطريقة البحر في بداية القرون الأولى من الهجرة. وقد أطلق الصينيون عليهم (Thachi) أي التاجر. ومن ناحية أخرى، هناك

---

[15] المصدر السابق، **الدعوة إلى الإسلام**، ص333. والمصدر السابق، **العالم الإسلامي: دراسة تاريخية جغرافية اقتصادية للدول العربية والإسلامية**، ص156.

[16] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي**، (مصر: النهضة العربية، ط7، 1964م)، ص304-306.

[17] بدر الدين حي الصني، **العلاقات بين العرب والصين**، (القاهرة: النهضة المصرية، د.ط، 1966م)، ص160.

معبرا دعويا صحراويا من تركستان الشرقية (سيكيانج حاليا) الحدود المتاخمة مع دول أسيا الوسطى إلى الصين[18].

وتسوق لنا الحوليات الملايوية والصينية أنه في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) كان يوجد في مدينة نانهي Nanhi الصينية أكبر تجمع تجاري دعوي إسلامي. حيث تنطلق السفن التجارية الإسلامية إلى موانئ تشامبا وبالمبانج (سومطرة) وديماك (جاوا) وشلاهيط ملاقا. وفي الوقت نفسه نجد قوافل تجارية بحرية تبحر من موانئ شبه الجزيرة العربية وموانئ دول الخليج العربي (الفارسي سابقا) والبحر الأحمر (القلزم) يتوقفون في جزيرة الياقوت[19] فيها يتزودون من المؤن البحرية والأطعمة اللازمة. ثم ينطلقون إلى دول جزر أرخبل الملايو ومنها يبحرون إلى موانئ دول الهند الصينية وموانئ الصين[20].

ازدهرت الموانئ التجارية والدعوية الملايوية الشرقية قبل الموانئ في جنوب البلاد وغربها. وبناء على رؤية شرقية صينية أن الإسلام وصل إلى سواحل الجزر الملايوية الشرقية قبل السواحل الغربية والجنوبية لاتصال السواحل الشرقية بالتجار العرب المسلمين الذين لهم السيطرة التجارية في تشامبا وموانئ الصين ولهم أسواق تجارية وملاقات دعوية تبشيرية[21].

---

[18] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي**، ص304-306.

[19] جزيرة الياقوت (جزيرة سيلان) في كتب التراث العربي اطلقوا عليها بجزيرة (سرنديب Serandaib). الأقرب أنه أصلا النسكريني هو"سوارا اندونيجا SuaraAndonega" أطلق العرب عليها جزيرة الياقوت وسماها بزروك سنهيلان. وقد أطلق عليها في الأول للميلاد سيهلان بلاد سيال وهي المحطة التجارية للعرب والمسلمين قبل وصولهم إلى بلاد الملايو. انظر: المصدر السابق، **المدخل إلى التاريخ الإسلام القرن في الشرق الأقصى**، ص193.

[20] عبد الغني يعقوب فطاني، **الدور التاريخي والحضاري للعرب في نشر الإسلام في جزر أرخبيل الملايو**، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، IIUM Press، الأردن: آمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م)، ص217.

[21] ملاقا كلمة عربية مأخوذة من كلمة (الملاقات) بمعنى السوق ومركز تجاري لأن السوق مكان الملاقات بين المشتري والتجار. انظر: هاري ميلر، **قصة ماليزيا**، ترجمة: مصطفى مؤمن، (ليبيا: التراث العربي، د.ط، 1971م)، ص270.

البحث عن العود ونشر الدعوة

أطلق الرحالة العرب المسلمون على دول الهند الصينية وسيام وبورما بدول سفالة الهند. هذه البلاد غنية بالثروات الطبيعية في مقدمتها العود والتوابل والبهارات. ومن مهارة التجار المسلمين وخبراتهم في ركوب البحر وصلوا إلى المناطق النائية والبعيدة عن بلادهم بالشرق العربي الأوسط حيث يتوقفون شهورا في شلاهيط ملاقا ثم ينطلقون بعد ذلك إلى جزيرة تيومان Tioman (ماليزيا) وجزيرة الصنف Sanf Pulau أو صنف فولات (هاينان حاليا). وتسير سفنهم التجارية والدعوية وهم حازرين بالمخاطر البحرية وتساعدهم في ذلك الرياح الموسمية ثم يصلون بسلامة الله ورعايته إلى ساحل طونكين Tonken القريبة في سايجون Saigon (هوشي منه حاليا) ومنها إلى هانوي Hanoi. وكانت تعرف بلوقين Lokin ثم ينطلقون إلى خانفو (كانتون حاليا) وكانت هي نهاية المطاف وبيت القصيد[22].

والسؤال المطروح منا الآن لماذا يتسابق التجار العرب المسلمون للوصول إلى دول الهند الصينية (سفالة الهند) منذ أواسط القرن العاشر والثالث عشر الميلادي؟ جاء على لسان ابن سعيد المغربي صاحب الكتاب "بسط الأرض الطوال والعرض"، أنهم أي التجار يريدون الوصول إلى دول سفالة الهند للحصول على أصناف من الأعواد والأخشاب ذات الروائح الذكية مثل العود الصنفى. ويجلب من بلاد يقال له بلاد الصنف (تشامبا) بناحية الصين وبين تشامبا والصين جبل يسلك، وهو أجمل الأعواد وأبقاها في الثياب.[23] وكذلك العود المنطائي نسبة إلى ميناء منطو الصينية والعود

---

[22] المصدر السابق، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، ص262. "التقسيمات السياسة لدول الهند الصينية حاليا (فتنام – لاوس- كامبوديا)"

[23] انظر: شهربار الهرمزي، **عجائب الهند بره وبحره وجزائره**، (هولندا: مطبعة لندن، د.ط، 1886م)، ص67-68.

اللوقيني[24] الصينية والعود الكلاهي (نسبه إلى كلاه Kelah، قدح Kedah اليوم (ماليزيا)[25].

فالكل يحجون إلى دول سفالة الهند والصين للحصول على هذه الثروة التجارية العاطية، ثم يرجعون إلى بلادهم فيحولونها إلى بخور أو إلى عطور وروائح ذكية. ويبخرون بها الصالات الاجتماعية والمساجد وقصور الحكام. ويأتي بعد العود الحرير (ملك الألياف) والورق: والصين كانت في مقدمة الدول الصناعية التي تنتج هذه السلع التجارية حينذاك. وكانت الأسواق الأموية والعباسية تفتح لهذه الموارد التجارية[26].

هذه السلع التجارية التي كانت تستورد من تلك البلاد النائية بعد جهد جهيد وطويل والمتمثلة في البهارات والتوابل والعود والحديد والورق مثلها مثل البترول (الذهب الأسود حاليا). ونتيجة الدعوة الإسلامية والتجارة العربية العالمية التي كانت على ما يرام وفي أحسن الأحوال أسلمت الإمارات الملايوية[27] الواقفة مع الساحل البحر الصيني الجنوبي (بحر الصنف سابقا). وكانت الخيرات والثروات التجارية يؤتى بها من سواحل تلك البلاد. وتجلبها السفن العربية إلى أسواق الخليج العربي (الفارسي) وعواصم الدول

---

[24] المصدر السابق، **بسط الأرض الطوال العرض**، ص 12-15؛ وانظر أيضا: المصدر السابق، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، ص226.

[25] (كلاة) Kedah اليوم عاصمتها ألور ستر Alor Setar سلطنة ملايوية بماليزيا وتشتهر بإنتاج الأرز. يطلفون بمحصل الأرز Jelapang Padi . وقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن العود هي الخشبة المعطرة التي يدخن بها ويستجمر لها، غلب الإسلام عليها لكرمه هو العود الذي ينجر به. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار الصادر، ط1، 1990م)، ج2، ص31.

[26] المصدر السابق، **العلاقات بين العرب والصين**، ص11-13؛ وانظر أيضا: يوسف صقر، **العلاقات بين الدولة العباسية والصين في العصر العباسي الأول والثاني 122-334 هـ/ 650-945م**، (بيروت: مكتبة العصرية صيدا، ط10، 2011م)، ص27-30.

[27] الإمارات الملايوية: مثل إمارة اليجور (Legur) ناكون سري تامراج حاليا، وسنفوراة (سوعكلا حاليا) وفطاني (Patani) وكلنتان Kelantan وترنجانو Terengganu وباهنج Pahang. راجع: يوسف صقر، **العلاقات بين الدولة العباسية والصين في العصر العباسي الأول والثاني**، ص25.

العربية في الشرق الأوسط الإسلامي. وبسبب من الأسباب ففي القرن العاشر الميلادي، أغلقت حكومة الصين موانئها التجارية الساحلية أمام التجار الوافدين من أقصى البلاد، مما جعل البلاد الملايوية تحتل الصدارة في التجارة البحرية وقتها[28].

وقد ذكرت الحوليات الملايوية والصينية بأن الأسباب الأساسية في غلق حكومة الصين موانئهم أمام الملاحة البحرية التجارية[29]، تعود إلى الاضطرابات والثورات الداخلية على السلطات الحاكمة، والتعالي من بعض التجار الأجانب بعضهم ببعض، ونظرة الصينيين المعتصبين لغيرهم نظرة غير طبيعية وعكسية[30].

الصراع من أجل البقاء

الصراع من أجل البقاء جبلة إنسانية وحيوانية. فالصراع من أجل البقاء والحياة في دول الهند الصينية كان ولا يزال قديما وحديثا. فشعب تشامبا (الصنف) كان لهم أراضي وأملاك وسلطات سياسية ودينية منذ القرون الأولى من الميلاد. والملايويون الأوائل يطلقون عليهم بملايو تشامبا Melayu Champa. وكانت دولتهم مع امتداد البحر الصيني الجنوبي (بحر تشامبا سابقا)[31].

الطاقة الكبرى التي نزلت على شعب الصنف (تشامبا) بدأت منذ أوائل القرن الثلاث الميلادي. عندما هاجمت قبائل صينية آتية من الجنوب أواسط فيتنام وقبائل صينية مهاجرة من ضفاف النهر الأحمر Red River. وكلاهما لهما أطماع توسعية على

---

[28] المصدر السابق، **العلاقات بين الدولة العباسية والصين في العصر العباسي الأول والثاني**، ص27-30.

[29] عادل الألوسي، **العربية والإسلام في جنوب شرق آسيا (الهندو إندونيسا)**، (بغداد: هيئة كتابة التاريخ، د.ط، 1988م)، ص57.

[30] وللمعلوماتية التاريخية، هناك طريقان لوصول التجار من البلاد البعيدة النائبة إلى سفالة الهند (تشامبا ودول المجاورة) وهما الطريق الحريري والطريق البحوري العالمينين، تبدأ من شبه جزيرة العربية ونهايتها شلاهيط ملاقا، المركز التجاري العالمي وقت ذاك.

[31] وانظر أيضا: رجا محمد عبد الحليم، **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظوره إلى قدوم البرتغاليين**، (مسقط، د.م، د.ط، 1970م)، ص 108-109.

أراضي فيتنام وتشامبا، والتي اعتنق سكانها الإسلام في العصور التي كانت التجارية العربية الإسلامية متمكنة على الساحل الصيني الجنوبي (ساحل تشامبا سابقا). وبناء على التقلبات السياسية والمصالح المشتركة بين الصين والفيتنام في القضاء على دولة المسلمين، تعاونت القوتان في زحزحة المسلمين ببلاد تشامبا. انسحبت القبائل الصينية الشمالية وعادت إلى بلادها. فسمحت لشقيقتها الفيتنام في السيطرة على أراضي تشامبا واحتلالها إبان منذ 111-935م[32].

سطرت الدوريات التاريخية لأهالي تشامبا الملايوية أن الفيتنام لم تستطع في بداية الاحتلال السيطرة على جميع الأراضي التشامباوية لأنها وجدت هناك مقاومات ورفع راية العصيان، هذا وقد جاء على لسان الحاكم الفرنسي العام للدول الهند الصنية، ماسبيرو Masperoc ، اسم دولة تشامبا قد شطبت من خارطة دول الهند الصنية منذ 1470م. ومن ناحية أخرى، روى ضورمابو Dharmapo أن تشامبا كانت تقاوم الهجمات الفيتنامية المتكررة من الشمال طيلة القرن السابع عشر الميلادي لكن شيئا فشيئا سقطت أراضي تشامبا وأصبحت تحت السيطرة الأجنبية وفر سكانها إلى مدينة باندوراتقا Bandar Ranga بالجنوب (فان رانج راي Van Rangra حاليا). وفي هذه الفترة حاولت سلطة كلنتان Kelantan الماليزية أن تمد المساعدات العسكرية إلى مسلمي تشامبا لعلاقتهما الدينية والثقافية. وكانت القوات الغاشمة تدك تشامبا دكا لا تستطيع خلالها أن تصمد أمام الهجمات المتكررة من قبل الفيتنام. وفي القرن التاسع عشر الميلادي (1832م) سيطرت الحكومة الفيتنامية كلية على أراضي التشامبا المسلمة واختفت اسم دولة تشامبا من خارطة العالم[33].

---

[32] Muhammad Zain/ Nik Suhaimi Abd Rahman, **Masharakat Champa Sepanjang Zaman**. Arkeologi. Malaysia 2003. P 17-19.

[33] ضارمايو الباندروانفا (كامبا) 1802 – 1835م، **علاقات تشامبا مع فيتنام**، (باريس: نشرة أفيو، د.ط، 1978م)، ص101-114. وانظر أيضا: المصدر السابق، **مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر**، ص106-107.

وكما قلنا في الصفحات الأولى أن دولة تشامبا من الدول الملايوية التي كانت تتمتع بالاستقرار السياسي والاقتصادي والديني، ففي عهد تقدمها التجاري والحضاري حاولت أن تساعد أختها (ملاقا Melaka) التي احتلتها البرتغال سنة1511م. وفي الوقت نفسه حاولت سلطنة جوهور (Johor) أن تقف خلف ملاقا الأسيرة، ولكنها ما استطاعت لأن القوة البرتغالية أكثر فعالة وأكثر تنظيما[34].

ومع بداية 1640 – 1756م، بدأت حكومة فيتنام مشروعها الاستيطاني والسيطرة الأبدية على أراضي تشامبا المسلمة. فقد سيطرت على المدينة الثانية الحصينة وهي مدينة كوت هارا Kota Hara وسقوط هذه المدينة معناها السيطرة الفيتنامية على جميع الأراضي التشامباوية. هجّرت حكومة هانوي الكثير من الفيتناميين البوذيين إلى الأقاليم والولايات والقرى التشامباونة التي تقع في الجنوب، ومنحتهم السلطات المحتلة العقارات والأملاك والأراضي الزراعية. وفي عهد الحاكم الفيتنامي (مانج Mang) قام بتوزيع أراضي تشامبا للمهاجرين الفيتناميين الشماليين حيث أقاموا بعد ذلك مستوطنات أبدية بعد طرد ونزع الملكية الخاصة من أصحابها الأصليين[35]. هذا ولا يغيب عن عيون التاريخ البشري. فقد طبقت إسرائيل هذه السياسة في فلسطين منذ 1948م، وكذلك طبقتها حكومة مانيلا نحو المجتمعات المسلمة في جنوب البلاد ولا تختلف هذه السياسيات الاستبدادية من حكومة تايلاند نحو المجتمع المسلم في فطاني (جنوب تايلاند السفلي). هذا الظلم البشري يأخذ طريقته وخططه المرسومة وكأن هناك عالم لا يحب السلام ولا ينظر بنظر العطف والشفقة. كما نظرت بريطانيا والدول الأوروبية بعين

---

[34] المصدر السابق، **المسلمون في الهند الصينية**، ص20-23، وانظر أيضا: المصدر السابق، **مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر**، ص109-111.

[35] الصديق تتاوي، **المسلمون في جنوب شرق آسيا (كامبوديا وفيتنام)**، (الجزائر: دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط2، 1998م)، ص106-108.

المصدر السابق، **المسلمون في الهند الصنية**، ص105.

العطف لليهود التي قامت دولتهم المشؤومة على أرض الأنبياء والمرسلين 1948م. فالصراعات والمقاومات الدينية والوطنية في تلك البلاد كانت على حسب طاقاتهم وقدر استطاعتهم تأخذ طريقها [36].

الصحوة تقابلها القوة

الصراعات بين القوتين، الفيتنامية والتشامباوية صراعات غير متكافئة امتدت إلى سنوات طويلة. حاول شعب تشامبا رفع راية والجهاد والمقاومة الوطنية والعدالة الإنسانية لكنها قابلتها قوات القمع، والتنكيل والعذاب من قبل السلطات الحاكمة في 1808م. قادت مدينة باندورانغا Bando Ranga حركة وطنية ولكنها أسكتتها مدافع الحكومة مطالب الوطنيين. وفي 1832م، أشعل التشامبويون في أقاليم الجنوب القريبة في مدينة هوشي منه حاليا، راية الجهاد برئاسة الشيخ المسلم: خطيب سومات Khatib Sumat، حيث استشهد ومن معه من الشهداء وفر من المواطنين المسلمين إلى الأقاليم المجاورة[37].

في 1842 و1835م قام المناضل الوطني جاتاك يو JatakYou بثورة شعبية وطنية ولكنه لم يستطع أن يصارع سياسة الإبادة الكاملة، وانتهت بسقوط المناضل في الميدان. وبعد كل هذا الجهاد الديني والوطني، يقول الأستاذ محمد زين بن موسى، الخبير بشؤون تشامبا: المحاولات تلو المحاولات ولم يقطف التشامباويون ثمارها، في الحقيقة لقد زالت خارطة دولة تشامبا من خارطة الدول الصنية أواخر 1835م[38].

---

[36] انظر رؤوف شلبي، **الدولة الإسلامية في فطاني وجزر الفلبين**، (الكويت: دار القلم، د.ط، 1989م)، ص102-104.

[37] Raja Ariff Danial, **Kitab Tamdun Melayu**, kumpulan Parlis, The Partiozs. Ed2, January 2016. P63-93.

[38] Masharakat Camp Sepanjang Zaman, p.29-31

حقيقة تاريخية، هناك تكاليب اوروبي أسوي على دول الناطقة منذ القرن الخامس عشر ميلادي. سيطرت برتغال 1511م ملاقا وهولندا 624م على ملاقا قبل أن تنفرد بإندونيسيا والجولة الأخيرة بريطنيا سيطرة على جزيرة ملايو جزر الملايو، سنة 1786م. وسيطرت اليابان على دول جنوب الشرقي آسيا من1941م إلى 1945.

وبعد مسح خارطة تشامبا السياسية من الدول الهندية الصينية. حاولت حكومة فيتنام القضاء على هوية تشامبا الدينية واللغوية والثقافية. كل هذه المحاولات من قبل السلطات الحاكمة، حاول الشعب المغلوب على أمره الدفاع بشتى الوسائل، لكن القوات الضاغطة أقوى من قوة المستضعفين في الأرض[39].

التشامباويون في كامبوديا

ما استطاع أهالي تشامبا أن يدافعوا عن بلادهم لأن سياسة التصفية القومية تأخذ طريقها المرسومة. فتحت كامبوديا المجاورة لفيتنام حدودها للنازحين التشامباويين. وكان يصاحبهم ملكهم بوتشوان Butchuan وصلوا إلى كامبوديا واستقروا على ضفات نهر الميكونج Mekong River الغنية بالثورات السمكية والاقتصادية والزراعية. بنوا هؤلاء الغرباء منازلهم البدائية في مهجرهم.

وفي بداية 1832م ظهرت على ضفاف النهر الكبير وفروعها قرى تشامباوية اطلقوا عليها كامبونج تشام Kampong Champ[40]. بنى المهاجرون مجتمعاتهم الجديدة تحت مظلة دولة كامبوديا التي كانت مستعمرة فرنسية 1887-1954م.[41]

خرج التشامباويون من القبضة الفيتنامية البوذية إلى أساطين فرنسية نصرانية بكامبوديا. وهل تحمي فرنسا هذه الفئة المهاجرة؟ عانى التشامباويون المسلمون أيام الإحتلال الفرنسي دينيا من البوذيين الكامبوديين والفرنسيين النصارى. فقد حاولت حكومة باريس تنصير الكامبوديين. وهذا قد لعب الأب بيير بينو Pear Pigheeu المنصر الفرنسي المقيم في هانوي نشر النصرانية بين الكامبوديين والفتناميين. وقد منحته الفاتيكان منصبا (دينيا المطران) 1776م لقيامه بهذا المنصب الديني. استطاع

---

[39] Majallan Kamuislam, Dalam Bahasa Indonesia. No 58, September 1961. P 19-21.

[40] كامبونج (Kampong) معناها القرية. فإذا زرت هذه القرية القرى الإسلامية، نجدها مصليات ومساجد ومدارس دينية ومؤسسات اجتماعية. تحمى شؤؤن المسلمين في البلاد. انظر: محمد السيد غلاب وزملاءه، **البلدان الإسلامية والأقلية في العالم المعاصر**، (الرياض: مجلة الدارة، د.ط، 1979م)، ص99.

[41] Raja Ariff Danial, **Kitab Tamdun Melayu**, Pg 68-72.

التشامباويون المسلمون في كامبوديا أن يتجمعوا تحت سلطة حكومة بنوم بيه، ويحموا أنفسهم من محاولات التنصير والتبويذ لأن لديهم مؤسسات دينية علمية تدافع عنهم يطلقون عليها الفندوك Pondok[42] والمدارس الدينية الأصلية. بجانب المساجد والمصليات المنتشرة في القرى الإسلامية. هذا وتوجد مشاركة ومساهمة الأقلية المسلمة في كامبوديا رغم الصعوبات الاجتماعية والمشاكل الاقتصادية. ولمسلمي كامبوديا حاليا، حاكم ديني أو وزير لشؤون المسلمين. وتخضع السلطة الدينية (الروحية) للمفتى يتم تعينه من قبل السلطات الحاكمة. كما هو الحال بالنسبة القاضي؟ المسلمون في كامبوديا وفي عالم المالايو (Nusantara) معظمهم يتبعون المذهب الشافعي. وهذا المذهب كان عامل من العوامل الأساسية في توحيد صفوف المسلمين في هذا العالم الواسع وبالطبع بعد الإسلام[43].

مؤتمر جنيف واستقلال كامبوديا

وافق المؤتمر العالمي بمنح استقلال كامبوديا عن فرنسا سنة 1954م بشرط أن تصبح دولة محايدة في الحرب الباردة التي كانت تدور رحاها في الدول الصينية 1955-1960م ، وأن تكون محايدة أيضا في الحرب التي تقوم بها الفيتنام الجنوبية المدعومة من حكومة واشنطن وقوات فييات كونج ViatKong على الفتنام الشمالية برئاسة هوشي منه والمؤيدة من قبل الشيوعية العالمية وفي مقدمتها الصين والإتحاد السوفياتي السابق[44].

---

[42] الفندوك Pondok مؤسسة دينية تربوية علمية تشترف عليهم عالم يطلقون عليهم "تؤجورو Tok Guru" في داخلها مصلي أو مسجد يدرسون فيها كتب التراث الإسلامي والكتب الملايوية الجاوية.

[43] رؤوف شلبي، **الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه**، (الكويت: دار القلم، ط3، 1983م)، ص173-175.

[44] المصدر السابق، ص170-174.

الدوامة السياسية في كامبوديا

بعد الحروب الدموية بين القطرين فيتنام الشمالية والجنوبية، انتهت بتوحيد البلدين 1975م برئاسة هوشي منه[45] الزوبعة السياسية لدول الهند الصينية ظهرت على مسرح كامبوديا بعد توحيد فيتنام حكومة برئاسة الجنرال لون نويل Lean Nouel تؤيده حكومة واشنطن وبعدها الحكومة برئاسة الأمير نوردوم سيها نوك 1975م ميالة ومؤيدة من حكومة بيجين. لم تدم هذه الحكومة المؤيدة من الصين سنة واحدة بأن قام عليها الجنرال بول بيت Paul Bet 1986-1979م وبين عشية وضحاها حول كامبوديا إلى شيوعية حمراء، وكان من سياسته القتل والإبادة وإعدام الكثير من سكان كامبوديا مسلمهم وكافرهم. أقامت الحكومة الشيوعية الحظائر مثل حظائر الحيوانات، وقامت بإجبار زواج المسلم بالبوذية والعكس، وانتهجت سياسية الأشغال الشاقة. علق أنصار حكومة (بول بوت) علماء المسلمين على فروع الأشجار مثل تعليق الثياب بعد الغسيل ومنعت أداء الصلوات وحرمت النشطات الدينية وفرضت العمل في وحدات زراعية جماعية[46].

لم تدم هذه الحكومة الجائرة ففي 1979م اجتاحت القوات الفيتنامية كامبوديا وهرب الشيوعي (بول بوت) إلى تايلاند[47] ونصبت حكومة هانوي عميلها هنينج سمرين (Heing Samrean) حاكما على كامبوديا. في 1989م، جرت مفاوضات بين حكومة هانوي وبنوم بنه، وبموجبها خرجت قوات جمهورية فيتنام. وأصبح هونج سين

---

[45] اسمه : نجوين إيكول 1893-1920. بدأ حياته لعامل على إحدى السفن الفرنسية 1911م. ومن 1913م – 1916م عمل في لندن كعامل. في 1925م رحل إلى موسكو اليلقى المبادئ الشيوعية، وحّد فيتنام الجنوبية والشمالية بعد انتصاره مع القوات الأمريكية 1975م.

[46] الصديق تتاوي، **المسلمون في جنوب شرق آسيا كامبوديا وفتنام**، ص 60

[47] أباد هذا الدكتاتور ما يقل عن ثلاثة ملايين كامبوديا، والعالم يعرف هذا. ولكن ماذا نفعل؟

Heang Sean رئيسا لوزراء البلاد ومن ثم انضمت كامبوديا إلى رابطة دول جنوب شرقي آسيا (Asean)[48].

مسلمو تشامبا (كامبوديا) وغياب الإحصاءات

كما قلنا في الصفحات الأولى، أن حكومة بول بوت الشيوعية 1975-1979م تحولت إلى دار تعذيب وسجن ومقبرة للإحياء والأموات وكأن الأقلية المسلمة في كامبوديا ليست لها حقوق إنسانية. وبناء على رأي الأستاذ إدريس بن يوسف التشامباوي الكامبودي الأصل، إمام ومأذون شرعي لمسجد سونجاي بولوه Sungai Buloh سلانجور دار الإحسان، إن المسلمين التشامباويين موزعين على كل من كامبوديا وفيتنام ولاوس ما يقرب من مليون نسمة. وأضاف قائلا أننا لا نعرف بالضبط عدد إخواننا المسلمين التشامباويين في كل دول الهند الصنية لأن الحكومات المعنية تخفي عددهم الحقيقي لأن أصولهم ملايوية وتشامباوية مسلمة لهم هويتهم الخاصة[49].

المدارس والجوامع

مع امتداد العصور الإسلامية الزاهرة ظهرت في بلا الصنف (تشامبا) مؤسسات دينية اجتماعية حضارية، وعندما أصاب المسلمون الأوائل الذين فتحوا البلاد في آسيا وإفريقيا الثراء والغنى وخاصة الأجيال الثانية من الفاتحين العظام نسوا رسالة الدعوة الإسلامية واختلفوا فيما بينهم، وتركوا العوالم البعيدة عن مهد الإسلام فريسة لأعداء المسلمين وأعداء الدين، فتربصوا في القضاء على رقاب المسلمين وإهدار حضارتهم. رغم ذلك فإن بصمات الدعاة الأوائل وتجار العود الصنفى مازالت محفورة في قلوب مسلمي تشامبا ومسلمي دول الهند الصينية إلى اليوم، ولكن لا ندري مدى فعالية هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية مثل المصليات والمساجد والمدارس القرآنية، لأن هذه

---

[48] كامبوديا دولة ملكية دستورية. انضمت إلى منظمة دول جنوب آسيا Asean التي عقدت في 7/8/ 1967م

[49] هذا الحوار الهادئ بين كاتب المقال والأستاذ الكريم في 2015/5/1 بالمسجد المذكور.

الأقلية بعيدة عن عيون العالم الإسلامي. وقد صبت على هذه الأقلية، صبات عالمية فرنساوية أبان احتلالها على دول الهند الصينية، ويابانية أيام الحرب العالمية الثانية وأمريكية أيام الحرب الأمريكية الفيتنامية وأيام الشيوعية الحمراء. فهل تحتمل الأقلية المسلمة في كامبوديا ودول الهند الصينية، وباقي الأقليات المسلمة الأخرى في العالم كل هذه الحملات. رغم كل هذه المصاعب رأينا أن هؤلاء ثابتين وباقين على عقيدتهم الإسلامية ومحافظين على هويتهم الشخصية وقوميتهم حسب الظروف السياسية والتعليمية والاقتصادية في البلاد الذين يعيشون فيها[50].

وحسب علمي أن الأقلية المسلمة في كامبوديا ودول الهند الصنية حاليا أحسن حالا من الأحوال التي مرت عليهم في الأعوام السابقة لأنها لها علاقة لا بأس بها مع الدول الإسلامية مثل ماليزيا وإندونيسيا ومع الدول العربية البعيدة عن حياتهم اليومية[51].

توطين اللاجئين التشامباوين في ماليزيا

بعد المذابح الجماعية البشعة في عهد حكومة بول بوت الشيوعية، ترك الكامبوديون بلادهم فخرجوا إلى أمريكا وأستراليا وفرنسا وكندا كلاجئين. أما المسلمون فقد فضلوا ماليزيا مكان لجوئهم لما لهم من العلاقات الدينية والقومية. وقد قامت حكومة كوالالمبور في عهد دولة رئيس الوزراء تونكو عبد الرحمن 1903-1995م بفتح معسكر كبير في دائرة جيراتنخ Cherating باهنج ماليزيا لاستضافتهم، فقدمت لهم الكثير من المساعدات المالية والاجتماعية، وفتحت ماليزيا قلبها الكبير لهؤلاء المهاجرين حتى أصبحوا فيما بعد أثرياء، وهذه الأقلية المسلمة والأقليات الأخرى لا تستطيع أن تبنى نفسها إلا إذا تكاتفت السلطات الحاكمة مثل تكاتفها مع المواطنين الأصليين وإلا ستكون شريحة جانبية تسبب المشاكل بين الطرفين.

---

[50] هذا ماقاله الأستاذ المذكور في تلك المقابلة مع كاتب المقال.

[51] محمود شاكر، ومحمد صالح التشامباوي، **المسلمون في الهند الصنية (سلسلة الأقليات المسلمة في آسيا)**، ص15-17.

وبناء على تجربتي الخاصة مع المهاجرين التشامباويين الكامبوديين المهاجرين إلى ماليزيا، فهم مجدون في أعمالهم ولهم أسواق أسبوعية في جوهور دار التعظيم وفي سلانجور دار الإحسان وفيراق دار الرضوان، حتى أصاب البعض منهم الثراء والغنى إلا أنهم لا ينسون بني وطنهم وإخوانهم في ربوع الوطن الذي تركوه أيام المأساة والمذابح والإعدام والطرد من البلاد[52].

والبعض منهم أصبحوا ماليزيين[53] بحكم الولادة والمواطنة، وكما نعلم جميعا أن الأقليات المسلمة في العالم لها مشاكل لا تعد ولا تحصى، ولكن نريد أن نضع النقاط على الحروف بذكر مشاكل الأقلية المسلمة في كامبوديا منها:

1. الفقر، ليس الفقر في المال فحسب، بل الفقر في المجلات الحياتية والعلمية والسياسية والاقتصادية والدينية.
2. الخلافات الفكرية الجانبية في فهم الدين.
3. البطالة وهي ظاهرة اجتماعية.
4. الدولة وسياستها نحو الأقلية المسلمة بين المسلمين.
5. قوافل تنصيرية عالمية ودورها في خلق بعض المشاكل[54].

نطرح بعض الحلول الممكنة: على مسلمي كامبوديا الاجتهاد وبذل الجهود في رفع مستوياتهم الاقتصادية والعلمية. وأن تتجنب الخلافات الجانبية في الدين، وعلى الدول الإسلامية القريبة والبعيدة مد المساعدات لإخوانهم في الدين. وأخيرا، على المسلمين عامة أكثرية كانوا أو أقلية أن يبنوا مجتمعهم ويتحدوا وأن يغيروا أنفسهم بأنفسهم. هذا وقد زارت مجلة العربي الكويتية الفيتنام والتقت بمسلمي (الصنف) فيها. فقالت: تعيش

---

[52] See: ysa Osman, **Oukaubah**, Printed In Cambodia, 2002. P 24-30.

[53] عبد الغني يعقوب الفطاني، **نظرات في تاريخ أرخبل الملايو**، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط1، 2007م)، ص272.

[54] المصدر نفسه،، **نظرات في تاريخ أرخبل الملايو**، ص275-278.

عرقية مسلمة اسمها تشام وهم منتشرون بين فيتنام وكامبوديا ويوجد في تايلاند أربعة آلاف تشامباوي وهم بقايا مملكة تشامبا التي تعود إلى الفترة بين القرن السابع والخامس عشر ميلادي[55].

الخاتمة

تتكلم هذه الصفحات عن دولة أمة ضاعت بين أحضان دول الهند الصنية. وكانت أمة تشامبا تفتح قلبها التجاري للمسلمين العرب الذين جاءوا من شبه جزيرة العربية والخليج العربي (الفارسي سابقا). وقد حملوا معهم الرسالة المحمدية العالمية التي جذرت جذورا طويلا على أطراف سواحل دول سافلة الهند. وكانت تجارة العود الصنفي هي التي جذبت قلوب التجارة العالمية، ولكن مع زحمة الثراء والغنى نسي الدعاة المسلمون الذين كانوا يبحرون إلى تشامبا ودول الهند الصينية دورهم. فتطاولت على تشامبا المسلمة مخالب أجنبية لادينية، ورغم كل مشاكل الأقليات المسلمة في العالم استطاعت الأقلية في كامبوديا أن تعيش إلى اليوم بين أنياب البوذية واللادينية المعاصرة تبنى نفسها بنفسها، ﴿**وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ**﴾[آل عمران: 140].

[55] **مجلة العربي الكويتية**، العدد 683 ذي الحجة 1436م أكتوبر 2015م، ص74-75.